

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[423] ثم تتغير لهجة الآية إلى نوع من التحذير والتهديد لأُولئك المفترين، والتشجيع للمحسنين فتقول: (أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ آيٌ جَمِيعاً) في تلك المحكمة الكبرى حيث يتلقى كلُّ جزاء عمله. لا يتساوى المفترون والمشاغبون المخربون مع المحسنين المؤمنين، ولا بدّ من يوم ينال كل فريق جزاءه. وقد يخال بعض أن جمع النّاس لمثل هذا اليوم عجيب، فكيف تجتمع ذرات التراب المتناثرة لترتدي ثانية حلّة الحياة؟! لذلك تجيب الآية بالقول: (إِنَّ آيَ الْآيِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ). هذه العبارة الأخيرة في الآية بمثابة الدليل على العبارة السابقة: (أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ آيٌ جَمِيعاً). * * * بحثان 1 - يوم يجتمع أصحاب المهدي(عليه السلام) ورد عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) في تفسير (أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ آيٌ جَمِيعاً) أن المقصود بهم أصحاب المهدي(عليه السلام). من ذلك ما ورد في "روضة الكافي" عن الإمام الباقر(عليه السلام) أنه تلا الفقرة المذكورة من الآية ثم قال: "يَعْنِي أَصْحَابَ الْقَوَائِمِ الثَّلَاثِمِائَةِ وَالْبِضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا، وَهُمْ وَالْآيَةُ الْأُمَمَةُ الْمُعَدُّودَةُ"، قَالَ: يَجْتَمِعُونَ وَالْآيَةُ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ قَزَعٌ (1) كَقَزَعِ الْخَرِيفِ" (2). وروي عن الإمام علي بن موسى الرضا(عليه السلام) أيضاً: "وَذَلِكَ وَالْآيَةُ أَنْ لَوْ قَامَ قَوَائِمُنَا يَجْمَعُ آيٌ إِلَيْهِ جَمِيعَ شِيعَتِنَا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ" (3). 1 - أي يجتمعون كاجتماع قطع السحب الخريفية لدى هبوب الريح. 2 - نور الثقلين، ج 1، ص 139. 3 - مجمع البيان، الآية.